



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد،

إن ما حدث من التعرض للنبي ﷺ في الجرائد الأوروبية جريمة عن علم وعن بينة جريمة لم يألوا الكفار فيها جهداً، فقد سجل التاريخ أن أهل الكتاب كانوا هم الأم خلق الله ولقد وقفوا لنبينا ﷺ ولهذا الدين الذي جاء به، اليهود أولاً... الصليبيون أخيراً.

وإن الحرب التي شنوها على هذا النبي ﷺ ودينه كانت حرباً خيثة مأكرة لثيمة قاسية، وإنهم أصروا عليها ودأبوا وما يزالون يصرون عليها والذي يراجع القرآن وما حكاه من حرب أهل الكتاب للإسلام والمسلمين على المدى الواسع المتطاوّل الذي أداروا منه المعركة مع هذا الدين في عناد لثيم.

والذي يراجع التاريخ بعد ذلك من أول قيام دولة الإسلام بالمدينة إلى اللحظة الحاضرة يدرك كذلك مدى الإصرار العنيد على الوقوف لهذا الدين وإرادة محوه من الوجود ولقد استخدمت الصهيونية والصليبية في العصر الحديث من ألوان الحرب والكيد والمكر أضعاف ما استخدمته طوال القرون الماضية وهي في هذه الفترات بالذات تعالج إزالة هذا الدين بجملته وتحسب أنها تدخل معه في المعركة الأخيرة الفاصلة.

لذلك تستخدم جميع الأساليب التي جربتها في القرون الماضية بالإضافة إلى ما استخدمته من أساليب المكر.

ذلك في الوقت الذي يقوم فيه بعض من ينتسبون إلى الإسلام في غرارة ساذجة من دعوة إلى التعاون بين أهل الإسلام وأهل الملل الأخرى في الوقت الذي يذبحون فيه أهل الإسلام في كل مكان ويشنون عليهم حرباً تتسم ببشاعة الحروب الصليبية ومحاكم

التفتيش في الأندلس في حرب مستميتة لكي تحل مذاهب العلمانية محل الإسلام وتحت مسميات التطور والتحضر يحاولون تغيير الأخلاق لتصبح كأخلاق البهائم التي ينزرو بعضها على بعض في حرية.

وأرادوا تطوير الفقه الإسلامي لكي يحل الربا والاختلاط الجنسي وسائر المحرمات وتنفشى وتنتشر في بلاد الإسلام.

إنها المعركة الوحشية الضارية التي يخوضها أهل الكتاب مع هذا الدين الذي بشروا به وبنبيه منذ ذلك الأمد البعيد، ولكنهم تلقوه هذا التلقي اللئيم الخبيث العنيد.

ولقد بين القرآن الكريم عداوة الكفار لجميع الأنبياء وسبهم والنيل منهم، قَالَ الْعَالِي: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الحجرات: ١١)، وَقَالَ الْعَالِي: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠)، وَقَالَ الْعَالِي: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ (فاطر: ٤)، وَقَالَ الْعَالِي: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ (إبراهيم: ١٣).

وَقَالَ الْعَالِي: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُدُونَا ﴾ (الحجرات: ٦)، وَقَالَ الْعَالِي: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة: ٨٧)، وَقَالَ الْعَالِي: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنَّ ۖ ﴿٥٤﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (الدَّهْلِي: ٥٢-٥٣)، وَقَالَ الْعَالِي: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ٦١).



وأما عداوتهم لنبينا ﷺ فهي أشد وهي قديمة حديثة مستمرة لحقدهم وحسدكم لرسول الله ﷺ، فإنهم سبوا النبي ﷺ وقالوا: شاعر، وقالوا: كاهن، وقالوا: ساحر، وقالوا: كذاب، وقالوا: إنما يعلمه بشر، قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ (ص: ٤)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ (النَّبَأ: ٥)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبٌ أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَاذِبُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (يُونُس: ٢)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ آيُنَا لَنَارِكُوا إِلَهَيْنَا الشَّاعِرِ بَجْنُونٍ ﴿٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿الْحَاقَّة: ٣٥-٣٧﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ (الذَّارِيَّات: ٥٢)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿فَذَكِّرْ مَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا بَجْنُونٍ﴾ (١١) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَبُّنَا الْمُتَوَنِّينَ ﴿٣﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿الْطُور: ٢٩-٣١﴾.

وأما عداوتهم لأهل الإيمان فهي على مر العصور والزمان والله سبحانه وتعالى قد بين لنا ذلك في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البَقَّة: ٢١٧)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿قَدْ بَدَتْ أَلْبَعُضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (الْمَلِك: ١١٨)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً﴾ (النِّسَاء: ٨٩)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (البَقَّة: ١٠٥).

وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾
 (الصَّفَاح: ٨)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّالِحَةَ
 وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (النِّسَاء: ٤٤)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿هَئَانَتْ أَوْلَاءُ مُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ
 وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقَاكُمْ قَالُوا أَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ
 مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الْأَحْزَاب: ١١٩)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا
 عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ (الْكَافَّة: ٢٠)،
 وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (التَّوْبَةُ: ١٠).

فإذا تبين لنا عداوة الكفار قديماً وحديثاً للرسول والأنبياء ولرسولنا ﷺ خاصة ولأهل الإيمان وأن هذا الأذى مستمر منهم كما قال النَّبِيُّ: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُم وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾ (الْأَحْزَاب: ١٨٦).
 فعلياً إذا أن نصر ديننا ونبينا ﷺ فقد أوجب الله علينا نصره
 النبي ﷺ.